محاضرات في الفلسفة اليونانية

محاضرة الفلاسفة قبل سقراط ٣

المرحلة الثالثة

قسم العقيدة والدعوة والفكر

التدريسي : أ. د . ابراهيم رجب عبدالله

عود الى العلم الطبيعي

١ـ ابنادوقليدس (٤٩٠ ـ ٤٣٠ ق.م)

نشأ في ــ اغريغنتا ــ اعظم مدن صقيله عمراناً، وفي اسرة من أوسع الاسر ثروة ونفوذاً ، وكان من أنبغ أهل زمانه ، أشتهر بالفلسفة والطب والشعر والخطابة .

عد الماء والهواء والنار والتراب مبادئ واصولاً على السواء ليست بينهما اول ولا ثاني ، لا تتكون ولا تفسد فلا يخرج بعضها من بعض ، ولا يعود بعضها الى بعض لكل منهما كيفية الخاصة ، فالحار للنار ، والبارد للهواء ، والرطب للماء ، واليابس للتراب ، فلا تحول بين الكيفيات ولكن الأشياء وكيفياتها تحدث بانضمام هذه العناصر وانفصالها بمقادير مختلفة، وتجتمع العناصر وتفترق بفعل قوتين كبيرتين هما : المحبة والكراهية ، فالمحبة تضم الذرات المتشابهة ، والكراهية تفصل بينهما ، وهكذا يتشكل العالم بفعل المحبة ويفسد بفعل الكراهية ، وتتعاقب الأدوار الى ما لا نهاية ، والحياة عند ـ ابنادوقليدس ــ تعلل بأسباب آلية هي اجتماع العناصر وتأثير البيئة .

٢ـ ديموقريطس (٤٧٠ـ٣٦١ ق.م)

ولد في ابديرا من أعمال تراقية ، قام برحلات كثيرة وكان عالماً بالهندسة .

قال بوجود عدد لامتناه من الوحدات المتجانسة (الذرات) غير المحسوسة لتناهيها في الدقة وهي في خلاء (فراغ) غير متناه تتحرك فيه فتتلاقى وتفترق فيحدث بتلاقيها وافتراقها الكون والفساد ، وهذه الذرات قديمة من حيث الوجود ، اذ ان الوجود لا يخرج من اللاوجود وانها متحركة بذاتها وواحدها الجوهر الفرد ، او الجزء الذي لا يتجزأ، وهي متشابه بالطبيعة تمام التشابه ، وليست لها أي كيفية ، وتتمايز فيما بينها بالشكل والمقدار ،والنفس مادية مؤلفة من ادق الجواهر واسرعها حركة .

٣ـ أناكساغوراس (٥٠٠ــ ٤٢٨ ق.م)

ولد في ـ اقلازومين ـ بالقرب من ازمير ـ في اسرة شريفة ، اتهم بالإلحاد لقوله :بان القمر جرم فيه جبال ووديان، وان الشمس والكواكب أجرام ملتهبة، يرى ان الأشياء متباينة

في الحقيقة كما يبدو لنا، وان قسمة الاجسام مهما بلغت تنتهي دائما الى أجزاء مجانسة للكل ، وعلى ذلك فالأشياء لا ترد الى مادة واحده او الى بضع مواد ، فالأشياء موجودة بعضها في بعضها على ما هي ، وان الكل في الكل، أي ان الموجود مكون من مبادئ لا متناهية عددا وصغراً ، وهي طبائع او جواهر مكيفة في انفسها تجتمع في كل جسم بمقادير متفاوتة ويتعين لكل جسم نوعه بالطبيعة الغالبة فيه ،بحيث يكون كل جسم عالماً لا متناها يحوي الطبائع على اختلافها كلاً منها بمقدار ، فالماء والخبر يحويان مبادئ لا متناهية في الصغر عظمية ولحمية ودموية ، فالكون والفساد في هذا المذهب هو استحالة شيء الى شيء يزيد بعض الطبائع فيظهر للحواس او ينقص فيخفي عليها ويظهر غيره ، والطبائع قديمة ولكنها ليست متحركة بذاتها ، وليس لها ما يجعلها تنتظم من تلقاء نفسها ثم حدثت الأشياء منها بفعل فاعل الحركة الذي ميزها ونظمها .

فالفاعل هو العقل (الطف الأشياء واصفاها ، بسيط مفارق للطبائع كلها اذ لو كان ممتزجاً بشيء آخر لشابه سائر الأشياء وهو عليم بكل شيء قدير على كل شيء متحرك بذاته) وهذ العقل حرك المزاج الأول في احدى نقطه فامتدت الحركة واتسعت في دوائر متتابعة حتى الكل وانفصلت الاجرام السماوية عن المركز (الأرض) بالحركة الأولى وترتبت الأشياء كل في مكانه والاجسام الحية اتتها الحياة بمشاركة العقل .

***

السوفسطائيون أو (السفسطائية)

عندما قويت الديمقراطية في مدن ــ اليونان ـ وتعاظم التنافس بين الافراد فزادت أسباب النزاع امام المحاكم والمجالس الشعبية ، وشاع الجدل القضائي والسياسي نشأة الحاجة الى تعليم الخطابة وأساليب المحاجة ، واستمالة الجمهور ،فوجدوا فريق من المثقفين المجال واسعا لاستغلال مواهبهم فانقلبوا معلمي بيان، وهؤلاء هم ـ السوفسطائيون ـ ملأوا النصف الثاني من القرن (الخامس) وكان اسم "سوفيسطوس "يدل في الأصل على المعلم البيان ،ثم لحقه التحقير في عهد ـ سقراط وافلاطون لأن السفسطائيين كانوا مجادلين مغالطين متاجرين بالعلم ،وكانوا يفاخرون بتأييد القول الواحد ونقيضه ولم يبحثوا عن الحقيقة وإنما عن وسائل الإقناع والتأثير الخطابي، وجادلوا في ان هناك حقاً وباطلاً وخيراً وشراً وعدلاً وظلماً بالذات، ومجدوا القوة والغلبة وأشهرهم أثنان هما :

١ـ برتاغوراس (٤٨٠ـ ٤١٠ ق.م)

٢ـ غورغياس (٤٨٠ـ ٣٧٥ ق.م)

أما بالنسبة " لبرتاغورس "فأهم عبارته التي وصلت الينا منه هي قوله (الانسان مقياس الأشياء جميعاً، فهو مقياس وجود ما يوجد منها ،ومقياس لا وجود ما لا يوجد) وبهذا القول يكون الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة ، فتكون الأشياء هي بالنسبة إلي على ما تبدو لي ، وهي بالنسبة اليك على ما تبدو لك وأنت انسان وانا انسان .

أما بالنسبة " لجورجياس" فتتلخص أقواله في ثلاث:-

لا يوجد شيء .

اذا كان هناك شيء فالإنسان قاصر عن ادراكه .

أذا فرضنا ان الأنسان أدركه فلن يستطيع ان يبلغه لغيره من الناس .

وعن القضية الأولى يقول : اذا كان هناك وجود فأما ان يكون قديما ، واما ان يكون حديثاً، فان كان قديماً فهذا يعني انه لا متناه ولكنه محوي بالضرورة في مكان فيلزم ان مكانه أعظم منه ، وهذا يناقض كونه لا متناهياً، وأما اذا كان حديثاً فمعناه انه حدث بعفل شيء موجود ، وهنا لا يصح ان يقال انه حدث ،لأنه كان موجوداً في الشيء الذي احدثه أي انه قديم .

واما عن القضية الثانية: فالفكر لا يطابق الوجود أي لا يوجد هناك علاقة ضرورية بين العلم والمعلوم .

واما عن القضية الثالثة: يقول ان وسيلة التفاهم بين الناس هي اللغة وهي الفاظ وضعية أي رموز وليست متشابهة للأشياء المفروض علمها فما هو موجود خارجاً يكون مغايرا للألفاظ.

* * *